السعادة من تلقايها لقربها من نور الانوار الله الفرع الثالث في رأي
الحكماء المتألهين من الاسلاميين ومنهم الرئيس ابو علي بن سينا
وابو نصر الفارابي وابو الوليد بن رشد وابن طفيل وابو بكر بن الصايغ
الى ما لا يحصى ورقة قال المولف رحمه الله الموجودات عندهم
على قسمين قسم الواجب وقسم الممكن فالواجب الوجود هو الله سبحانه وتعالى
واعتقادهم فيه من التنزيه والاحدية والقدم والصفا اعتقاد من تقدم
اذ وجوب الوجود له من ذاته لا من غيره والممكن الوجود هو ما سواه
اذ وجوده من غيره كالانسان وسواه وحقيقة الانسان مؤلفة من
روح ونفس وجسم فالروح جوهر مفارق للمواد لا يوصف بالاتصال
ولا بالانفصال ولا بالسكون ولا بالحركة وليس بداخل العالم ولا بخارجه
بريء بالجملة عن لواحق الجسوم نور الهي لا واسطة بينه وبين العالم الالهي
والنفس جوهر نوراني شبيه بجوهر الروح الا ان فيه صلوحا للتدبير
الجسم فالنفس ظاهر الروح والروح باطن النفس والنفس باطن الجسم
والجسم الجرم المحسوس المشار اليه وهو قسمان اثيري غير فاسد كالجسم
السماوي من الافلاك والكواكب وعنصري وهو المركب من العناصر
التي في حشو فلك القمر المتكون ما فيه من المولدات معدنا ونباتا وحيوانا
وطريق ارتباط الروح بالجسم ان اول الاجسام الاثيرية وهو الفلك
التاسع عن فلك القمر وهو اعظم الافلاك ولا جسم وراءه ولا كوكب فيه
وهو كلي لما في حشوه غير مقيد بشيء من الاعراض الجسمية الا الحركة
وقبول الابعاد الثلاثة وليس جسم الطف ولا اقرب الى الروحانية منه
ولذلك ما استعد لقبول النور وشروقه عليه من غير مانع يحجبه عن اشراق
نور الباري عليه فاشرق عليه منه ما يناسبه من النور المشرق على جميع
الاشياء معطي الصور والحياة والوجود بحسب المراتب في القبول وحقيقة
الاتصال بين ذلك النور وبينه ان الجسم المذكور المشار اليه له باطن وظاهر
فظاهره الكثيف ما فيه وباطنه لطيف ذلك الكثيف لان اللطيف يغوص
في الكثيف ويبطن فيه والكثيف يظهر عليه والنور المشار اليه نور باطن
وظاهر فظاهره هو المتصل بباطن ذلك الجسم لاجل المشاكلة والمناسبة وهو
النفس وباطن ذلك النور متصل بالباري وهو الروح وهذه النفس المتصلة
بالجسم الكلي الاعظم هي النفس الكلية اعظم النفوس واشرفها وهي عنصر جميع
النفوس السماوية والارضية بواسطتها تتصل النفوس بذوات النفوس فلما
اتصلت والروح بهذا الجسم صار حيا مدركا للذات الالهية ادراكا يليق به
وهو اكمل الادراكات واتمها بالنظر الى المدركات ولا تدرك الذات العلية حق
ادراكها الحجاب اقبالها على تدبير الجسم ولا تحيط بها احاطة كلية لكن ادراكا مناسبا

النفس الكلية

لحالها فان

لحالها فان الادراك الحقيقي للذات انما هو لله فنور الله هو المدرك لحقيقة ذاته
ومثاله ظهور الشمس المرتسمة في المرآة المقابلة فان الصورة المرتسمة
فيها ليست بالشمس ولا غير الشمس وهذا المدرك هو المسمى بالعقل الاول
وبالعقل الكلي وهو عنصر ايضا لذوي العقول وهو المفيض على النفس
والنفس المفيضة على الجسم وهذا العقل هو المعبر عنه بالقلم والنفس
الكلية هي المعبر عنها باللوح ولما كان الفلك التالي له الثامن ذو الثوابت اقرب
الى التركيب واقبل للاعراض الجسمية اتصل من ذلك النور اكثف مما اتصل
بالاول لبعده عن المبدأ واعتراض الوساطة دونه وظاهر النور المتصل
بباطن هذا الجسم هو نفسه وباطنه روحه كما قبله واذ كان حيا مدركا
صلحت نفسه لان تدرك الذات ادراكا يليق به دون الادراك الاول لكون هذه
النفس في رتبة ثانية عن الاولى الكلية فكان هذا المدرك في هذا المقام
العقل الثاني المخصوص بفلك الكواكب المفيض على نفسه المعارف والانوار
ومثاله صورة الشمس المنعكسة على مرآة قابلة لمرآة ارتسمت فيها
صورة الشمس وهذا هو الكرسي وعلى هذا الترتيب عندهم حال باقي
الافلاك الى فلك القمر آخر وجود النفس والروح والعقل وهذه الرتب
تتفاضل في الشرف واللطافة بحسب القرب من العلة الاولى وجميع هذه
الاجسام على تفاصيلها في اقصى درجات الاعتدال والشف والقبول لما
يشرق عليها من الانوار بعيدة عن الانحلال وعقولها مفارقة للمواد
بالكلية وما تحت فلك القمر وهو عالم الكون والفساد بخلاف الحال
في الموجودات العلوية من ابتدائها من الاشرف الى الانقص فان هذه
ابتداؤها من الاخس الى الاشرف فاولها الهيولى المادة لجميع المركبات
الكونية ثم العناصر استقصات المركبات العنصرية وهما فاقدتا الحياة
لان العناصر تفضلها بالصورة ومن العناصر تتكون المولدات اولها
المعدن ثم النبات وتفضلها النفس النباتية ثم الحيوان وتفضله
بالحيوانية ثم الانسان وهو اعدل الحيوان القائم الشكل المنتصب
القامة اعلاه للمحيط لغلبة الجزء الهوائي وروحه تالي الجواهر
السماوية في الاعتدال فاتصل به لاجل ذلك من النور مثل ما اتصل بفلك
القمر اقربها اليه وتعلق ظاهره بباطن روحه الحيواني وينبوعه القلب
وهذا النور المتصل ظاهره بباطن الروح هو المسمى بالنفس الانسانية وباطنها
متصل بالباري جل وعز على حسب الترتيب المتقدم وليس بالاتصال الجرمي
المكاني وبتوسط الانوار السماوية الى آخر النظام فهذا الروح هو الروح الالهي
الامري وهذه النفس الانسانية الناطقة المشيرة الى نفسها بالانانية ورقة
فلما اتصلت النفس والروح بجسم الانسان على ما تقرر وصار حيا مدركا

Copy… …ersity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1